

أضواء البيان

@ 98 @ .

تنبيه .

جرت العادة في القرآن : أن □ إذا قال لنبيه صلى □ عليه وسلم : { يَسْأَلُكَ } قال له { قُلْ } بغير فاء . كقوله : { وَيَسْأَلُكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ } ، وقوله تعالى : { يَسْأَلُكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ } ، وقوله : { يَسْأَلُكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَتَى النَّفَقَتُمْ مِّنْ خَيْرٍ } ، وقوله { يَسْأَلُكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ } ، وقوله : { يَسْأَلُكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ } إلى غير ذلك من الآيات ، أما في آية (طه) هذه فقال فيها : { فَقُلْ يَنْسِفُهَا } بالفاء . وقد أجاب القرطبي رحمه □ عن هذا في تفسير هذه الآية بما نصه : { وَيَسْأَلُكَ عَنِ الْجِبَالِ } أي عن حال الجبال يوم القيامة ، فقل . جاء هذا بفاء ، وكل سؤال في القرآن (قل) بغير فاء إلا هذا . لأن المعنى : إن سألوكم عن الجبال فقل ، فتضمن الكلام معنى الشرط ، وقد علم □ أنهم يسألونه عنها فأجابهم قبل السؤال . وتلك أسئلة تقدمت ، سألوها عنها النبي صلى □ عليه وسلم فجاء الجواب عقب السؤال . فلذلك كان بغير فاء . وهذا سؤال لم يسألوه عنه بعد فتفهمه انتهى منه . وما ذكره يحتاج إلى دليل ، والعلم عند □ تعالى . .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا } لا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا } . الضمير في قوله : { فَيَذَرُهَا } فيه وجهان معروفان عند العلماء : . أحدهما أنه راجع إلى الأرض وإن لم يجر لها ذكر . ونظير هذا القول في هذه الآية قوله تعالى : { مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ } ، وقوله : { مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ } فالضمير فيهما راجع إلى الأرض ولم يجر لها ذكر . وقد بينا شواهد ذلك من العربية والقرآن بإيضاح في سورة (النحل) فأغنى ذلك عن إعادته هنا . . والثاني أنه راجع إلى منابت الجبال التي هي مراكزها ومقارها لأنها مفهومة من ذكر الجبال . والمعنى : فيذر مواضعها التي كانت مستقرة فيها من الأرض قاعًا صفصفاً . والقاع : المستوى من الأرض . وقيل : مستنقع الماء . والصفصف : المستوى الأملس